الأمم المتحدة S/2001/888

مجلس الأمن

Distr.: General
19 September 2001

Original: Arabic

رسالة مؤرخة ١٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للعراق لدى الأمم المتحدة

بناء على تعليمات من حكومتي، أتشرف أن أرفق لكم طيا رسالتي السيد صدام حسين رئيس جمهورية العراق الموجهتين إلى الشعوب الأمريكية والشعوب الغربية وحكوماتها بخصوص الحدث الذي وقع في الولايات المتحدة بتاريخ ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

وسأغدو ممتنا لو تفضلتم بتوزيع هذه الرسالة ومرفقيها كوثيقة من وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) د. محمد الدوري
السفير
الممثل الدائم

210901 210901 01-54174 (A)
0154174

المرفق ١ للرسالة المؤرخة ١٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للعراق لدى الأمم المتحدة

رسالة مفتوحة من صدام حسين إلى الشعوب الأمريكية والشعوب الغربية وحكومتها ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى، نعود لنعلق على الحدث الذي وقع في أمريكا في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، والتداعيات التي حصلت حوله، فرغم أننا علقنا عليه في اليوم التالي لوقوعه، وأن ما قلناه آنذاك، يشكل جوهر موقفنا منه ومن غيره، فإن التداعيات التي حصلت في أمريكا، وفي الغرب بوجه خاص، والعالم بوجه عام، تقتضي من كل مسؤول يفهم معنى المسؤولية تجاه شعبه وأمته، وتجاه الإنسانية بوجه عام، متابعة تلك التداعيات، ليزن معانيها، ويشكل عليها مواقف دولته وشعبه، لا أن يتناول الحدث لوحده فحسب.

عندما وقع الحدث، سارع الحكام العرب، وحكام دول تدين شعوبها بالدين الإسلامي، إلى إدانة الحدث، وتداعى الغربيون خلال ساعات ليصدروا بيانات، ويتخذوا قرارات، بعضها خطير، تضامنا منهم مع أمريكا، وضد الإرهاب، وفق ما جاء بتصريحاتهم وقراراتهم .. وقررت ذلك حكومات غربية، قبل أن تتبين أنها ستضم قوتها إلى قوة أمريكا، حتى لو اقتضى الأمر إعلان حرب على الجهة التي يثبت أنها ذات علاقة بما حدث في أمريكا، ومن الطبيعي أن نقول إن تفسير الحال وفق ما قيل، أو اقترانا بأعمال قامت بها أمريكا في السابق ضد دول بعينها، يكفي أن يكون قسم من منفذي العملية جاءوا من أرض دولة تسميها أمريكا، أو من تقول بأنه دفع المنفذين إلى ذلك، لكي يبدأ الرد العسكري الأمريكي الغربي على ما أسموه بالعدوان. ولا نعرف ما إذا كانوا يقومون بالشيء نفسه، إذا كان أي من منفذي العملية ومخططيها قد وجد، أو عاش، أو حمل جنسية دولة من دول الغرب، أم أن النية قد بيتها من بيتها، وصممت ضد جهة إسلامية، وأغلب الظن أن القصد واضح من خلال طبول الحرب الإعلامية بأن أمريكا وبعض حكومات الغرب ستستهدف جهة لن يكون وصفها خارج مفهوم الإسلام.

إن الحدث الذي وقع في أمريكا حدث غير عادي، وإنه ليس بسيطا، وقد أصاب أعدادا من الناس كبيرة وغير بسيطة، وفق ما تشير إليه الإحصائيات التي تتحدث بها التصريحات الرسمية الأمريكية، أو ما يتسرب من الإعلام، وأن حشد القوة واستخدامها، وإلحاق التدمير والأذى على الظن، أو حتى على أساس الهوى، وإمكانية عبور صواريخ أمريكا وطائراتها الأطلسي لإلحاق الدمار والأذى بمن تقرر أمريكا إلحاق الأذى به، سواء

تحت سورة الغضب أو الطمع، أو بدفع من الصهيونية .. لا أحد يشك، أو ينكر على أمريكا والغرب إمكانيتهما في ذلك، وقد اكتوت بنار قدرة التكنولوجيا الأمريكية دول كثيرة .. ويعترف كثر من الناس بأنها أزهقت أرواح مئات الألوف، بل ملايين من الناس في بلدانهم ..

إن الحدث الذي وقع في أمريكا حدث غير عادي، وغير بسيط، فلأول مرة يعبر إلى أمريكا من يعبر ليوجه نيران غضبه داخلها، مثلما تشير إلى ذلك إيماءات الإعلام، هذا إذا كان مصدر الفعل من الخارج .. وإذا كان الحدث غير مطروق، ويحصل لأول مرة، هل من الحكمة أن يعالج بوسائل مطروقة، بإمكان كائن من يكون، له من الإمكانات التقنية والعلمية ما لدى أمريكا والغرب، أن يقوم به؟

وإذا كان القصد أو الهدف، دولة أو أكثر من الدول الإسلامية، مثلما يروج الإعلام، وأجهزة مخابرات بعض الدول الغربية. فهو اتجاه وعنوان ما انفكت أمريكا والغرب يوجهان نيرانهما عليه، حتى عندما يريدان أن يجربا سلاحا جديدا ..

نعود لنقول: هل سيحل المشكلة توجيه نيران أسلحة أمريكا إلى هدف بعينه، وإلحاق الأذى أو التدمير فيه، بدعم حكومات غربية، وبقصة مخترعة؟ وهل سيحقق ذلك الأمن لأمريكا والعالم؟ أم أن استخدام نيران أمريكا وبعض دول الغرب ضد آخرين في العالم، ومنهم، أو في مقدمتهم العرب والمسلمون، أهم سبب من أسباب عدم استقرار العالم الآن؟ وإن ما أصاب أمريكا من شرر في حادث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ وليس غيرها هو نتيجة لهذا ولغيره؟

هذا هو السؤال الأساس، وهذا هو المطلوب أن تجيب عليه الإدارة الأمريكية أولا، ومعها إدارات الحكومات الغربية، أو أن يجيب عليه الرأي العام الغربي، بروية ومسؤولية، وليس بانفعال، وسلوك نفس الأساليب القديمة التي استخدمتها أمريكا ضد العالم ..

قلنا في ١٢ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ إن أحد لم يعبر الأطلسي إلى أمريكا، حاملا سلاحه قبل هذا الحدث، إلا من عبر من الغربيين وشكلوا دولة الولايات المتحدة الأمريكية .. وإنما أمريكا هي التي كانت تعبر الأطلسي حاملة أسلحة التدمير والموت ضد العالم .. وهنا نريد أن نتساءل: هل أن استخدام السلاح الأمريكي، بما فيه القنابل النووية ضد اليابان، لم يكن كافيا قبل ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، لتتهيأ أمريكا لاستخدامه بثقل وكثافة أعلى، أم أن استخدامه بصورة غير مسؤولة، ومن غير مسوغ كأي قوة غاشمة في العالم، هو الذي جعل أمريكا المكروهة رقم واحد في العالم، ابتداء من العالم الثالث، مرورا بالعالم المتوسط، وصولا إلى العالم المتمدن، مثلما قسمه الغرب، ومنه أمريكا؟

إن أمن أمريكا، وأمن العالم يمكن أن يتحققا، لو تعقل المسؤولون الأمريكان، ومن يطبل ويزمر لهم من حكام هذا الزمن في الغرب، أو خارج الغرب .. ولو فكت أمريكا تحالفها الشرير مع الصهيونية، التي خططت لتنهب العالم، وتغرقه بالدم والظلام، مستغلة أمريكا، ومن بعدها من تستغلهم من دول الغرب ..

وإن الشعوب الأمريكية أحوج ما تكون الآن إلى من يقول لها الحقيقة بشجاعة وأمانة مثلما هي، وليس إلى المطبلين والمزمرين، إذا ما أريد الاستفادة من الحدث وصولا إلى صحوة حقيقية، رغم فداحة الحدث الذي أصاب أمريكا .. ولكن العالم، ومنه حكام أمريكا، مطلوب منه أن يقول كل ذلك للشعوب الأمريكية، لكي تشجع على قول وفعل الحق وليس الباطل .. ولتمارس مسؤوليتها على أساس الحق والعدل، وإعمال العقل، وليس على أساس الهوى .. وطبقا لروح الفرصة والقدرة.

ونحن نقول لشعوب أمريكا، بالإضافة إلى هذا، إن ما وقع في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ عليها أن تقارنه بما يقع من حكومتها وجيوشها على العالم .. وعلى سبيل المثال لا الحصر .. إن المنظمات الدولية تقول إن أكثر من مليون ونصف مليون عراقي قضوا نحبهم بسبب الحصار الذي تفرضه أمريكا وبعض دول الغرب، عدا عشرات الآلاف ممن استشهدوا، أو جرحوا في العمليات العسكرية التي قامت وتقوم بها أمريكا مع من تحالف معها ضد العراق، وإن مئات الجسور والكنائس، والجوامع، والكليات والمدارس، والمعامل، والقصور، والفنادق، والآلاف من بيوت المواطنين تهدمت، أو تضررت جراء القصف الجوي الأمريكي – الغربي الذي ما زال مستمرا حتى اليوم ضد العراق، ولو أعدتم صورة ذلك من الأفلام التي سجلها الإعلام الغربي نفسه، لرأيتم أنها لا تختلف عن صورة ما ترون عن العمارتين اللتين أصيبتا بطائرات البوينغ، إن لم تكن أكثر هولا منها، بل أنها أكثر هولا منها، خاصة عندما تختلط مع أشلاء الرجال والنساء أشلاء الأطفال، ولكن بفارق واحد، هو أن الذين يوجهون الصواريخ والقنابل على أهدافهم، سواء كانوا من أمريكا، أو من دولة غربية غيرها، إنما يوجهونها عن بُعد في الغالب، ولذلك فإنهم يفعلون هذا كما لو يقومون بلعبة مسلية، أما الذين قاموا بالفعل في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، فقد قاموا بذلك عن قرب، وقدموا حياتهم طوعا، وعلى أساس تصميم لا عودة عنه، ولذلك أيضا، من الواجب أن يفهم الأمريكيون ومعهم العالم، الحجة التي جعلتهم يقدمون أنفسهم فداء، ولأي شيء قدموها فداء، بهذه الطريقة.

وطبقا للوثائق الغربية، عندما يموت أكثر من مليون ونصف مليون إنسان عراقي من أصل خمسة وعشرين مليون عراقي بسبب الحصار والعدوان الأمريكي، فمعنى ذلك أن

العراق فَقَد ما يربو على واحد من خمسة وعشرين من شعبه، بسبب العدوان الأمريكي .. ومثل عماراتكم الحلوة التي تهدمت وأحزنتكم، تهدمت عمارات حلوة وبيوت غالية على أهلها في لبنان وفلسطين والعراق بالسلاح الأمريكي الذي يستخدمه الصهاينة .. وفي مكان واحد، وفي ملجأ مدني واحد فقط، هو ملجأ العامرية، قضى أكثر من أربعمائة إنسان بين طفل وامرأة شابة وعجوز وشيخ كبير، في العراق بالسلاح الأمريكي.

وفي نفس يوم الحدث في أمريكا في ١١ أيلول/سبتمبر كانت طائرة أمريكية تمارس العدوان على العراق وأسقطت.

أما ما يجري في فلسطين، فلو سمحت الصهيونية لكم لتروا من على شاشات التلفاز جثث الأطفال، والنساء، والرجال الذين يقتلون يوميا بالسلاح الأمريكي، وبدعم أمريكا للكيان الصهيوني، لخفف عليكم الوجع الذي أصابكم ..

على الأمريكان أن يعرفوا الوجع الذي أصاب شعوب العالم منهم، عندما يتوجعون ليعرفوا بعد ذلك المعالجة الصحيحة، والطريق الصحيح ..

وإن كل ما أصاب العرب والمسلمين من أمريكا والغرب لم يجعل المسلمين يتداعون تعصبا ليضايقوا الغربيين عندما يمشون في شوارع بغداد، ودمشق، وتونس، والقاهرة .. وغيرها .. من عواصم العرب .. وحتى عندما أهان الغربيون، وفي مقدمتهم الأمريكيون، مقدسات المسلمين، ومنهم العرب، بما يشبه الاحتلال لأرض السعودية، لتوجيه الحجم المشؤومة على بغداد، وعندما تجوب حاملات طائراتهم مياه الخليج الغربي، وطائراتهم أجواءه، لتلقي يوميا بالأطنان من قنابلها وصواريخها على العراق، حتى بلغ ما ألقته حوالي مائتي ألف طن من القنابل، عدا اليورانيوم المنضب .. وكل هذا ثابت ومعلوم، ليس لدى العرب والمسلمين كلهم فحسب، وإنما للعالم كله أيضا .. ولكن لمجرد حدث واحد وقع في أمريكا، وفي يوم واحد، وعلى قمة غير ثابتة حتى الآن، صارت المضايقات للعرب والمسلمين واضحة وعلنية في أمريكا وبعض الدول الغربية، بما في ذلك لأناس بعضهم يحمل الجنسية الأمريكية .. وصارت بعض دول الغرب تعد نفسها لتشارك أمريكا في عمل عسكري، والإيماءات تشير إلى أنه ضد دولة إسلامية .. فمن هم يا ترى المتعصبون؟

أليس هذا التضامن، وتوقيعه على بياض مثلما صرح بعض المسؤولين الغربيين، على عدوان عسكري ضد دولة إسلامية قمة التعصب للصليبية الجديدة، مثلما ذكرت العرب والمسلمين بتلك الصليبية التي جاءت بها دول الغرب والأطلسي ضد العراق؟

وبعد، إذا كنتم أيها الحكام، تحترمون دماء شعوبكم، وتحرصون عليها، لماذا تسترخصون دماء الناس، ومنهم العرب والمسلمون؟ وإذا كانت لكم رموز، فلماذا لا تحترمون مقدسات العرب والمسلمين؟

إن أمريكا تحتاج إلى الحكمة وليس القوة، وقد استخدمت القوة هي والغرب إلى أقصاها، ووجدا بعد حين أن القوة لم تحقق ما أراداه، فهل يجرب الحكام الحكمة مرة واحدة لعيش شعبهم والعالم بأمن واستقرار؟

بسم الله الرحمن الرحيم

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين).

(صدق الله العظيم)

المرفق ٢ للرسالة المؤرخة ١٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للعراق لدى الأمم المتحدة

رسالة ثانية مفتوحة

من صدام حسين إلى الشعوب الأمريكية والشعوب الغربية وحكوماتها

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى، نعود لنعلق على الحادث الذي وقع في أمريكا في ١١ أيلول/سبتمبر الجاري، ليس لأهميته بحد ذاته فحسب، وإنما للتداعيات التي أحاطت به، وما سيترتب على كل ذلك من نتائج على مستوى العالم، ونحن جزء منه، أو نحن حالة خاصة فيه، كأمة على ما هو معروف عنها، وعن قاعدة إيمانها وخصوصيتها.

قلنا في مناسبات سابقة إن الولايات المتحدة بحاجة لأن تجرب الحكمة، بعد أن جربت القوة على مدى خمسين عاما أو أكثر، وما زلنا نرى أن هذا هو أهم ما ينبغي أن ينصح به العالم الولايات المتحدة، إذا كان من يقول قولا، أو يقف موقفا، من هذا الحادث، يهمه أمن العالم واستقراره .. هذا إذا كانت الولايات المتحدة والعالم يقطعان بالقول والحكم، بأن ما حصل قد جاء إلى أمريكا من الخارج، وليس من داخلها ..

من البديهيات المتعارف عليها في القانون، أو الأحكام العامة، في التعامل والحياة الاجتماعية وحتى السياسية، أن أي اتهام ينبغي أن يقوم على دليل، إذا أراد من يطلق الاتهام، أو كان يهمه إقناع غيره .. بل إذا كان يحترم من يسمع الاتهام أو يهمه أمره بالحد الأدنى الواجب .. ولكن الولايات المتحدة وجهت الاتهام قبل أن تتبين، وقبل أن يكون في حوزتها الحد الأدنى من الإثبات في مثل هذا الاتهام، بل أنها لم تعط حتى نفسها فرصة أن تتبين أولا .. وراحت تّهوم وتهدد، أو تقول قولا غير مسؤول بتوسيع قائمة الاتهام من دول وجهات وأشخاص .. وراح المسؤولون الأمريكان يوجهون الاتهام أو يطلقون يد الإعلام الموجه، والإعلام الصهيوني ورموزه في السلطة وخارجها، ليهيئوا أذهان الناس إليه .. فماذا يعني ذلك؟

إنه باختصار يعني أن الولايات المتحدة لا تهتم بالقانون، ولا تستند إليه، ولا يهمها الرأي المقابل على وفق سياستها الخطيرة في هذا وفي غيره، لذلك، تراها لا تجهد نفسها في توفير الحجة، ولذلك أيضا لا تحتاج إلى دليل لكي تصدر حكمها .. وحسبها أن تقول قولا، وتطلق أحكاما، اقتنع بها الآخرون من غير المسؤولين الأمريكان أم لم يقتنعوا، وهذا يعني، جريا على سياسة اتبعتها منذ عام ١٩٩٠ حتى الآن، إنها لا تهتم برأي شعوب وحكومات

العالم قاطبة، ولا تقيم لها وزنا أو اعتبارا، ومع إنها تنسب إلى نفسها إنها الدولة الديمقراطية (رقم واحد) في العالم، فإن أهم ما تعنيه الديمقراطية، حتى على أساس بداية نشأتها في العالم الغربي، هو أن تكون الحقائق كما هي أمام الشعب، ليتحمل الشعب مسؤوليته عن بصيرة، وموقف الولايات المتحدة تجاه هذا الحادث، بالوصف الذي وصفناه، وهو وصف واقعي، يعني أن المسؤولين الأمريكان لا يحترمون حتى رأي شعوبهم، وليس رأي العالم فقط، بل أن المسؤولين الأمريكان في تصرفهم هذا كأنهم يستغفلون شعوبهم، ويجعلون طبول الإعلام المزيف تقوم بواجب تعبئتها على عدو، أو أعداء، لم يقدم الدليل على مسؤوليتهم عن الفعل الذي ينسب إليهم ذلك لأن ما يهم المسؤولين هناك هو أن يتحشد عداء شعوب الولايات المتحدة على من افترضوه عدوا قبل الحادث، ويكون دافع الضريبة في وضع يجعله يقبل الابتزاز الذي نصبت شركات السلاح فخاخها عليه، مع ما يمكن أن يكون عليه الأمر من تداخل في المصالح على مستوى كبار المسؤولين العسكريين والمدنيين فيها.

وقد يقول قائل: إن الأحكام السياسية لا تأتي دائما وفق نفس الأسس والسياقات والمسارات التي يعتمدها القضاء والمحاكم الجنائية، وإنما يكفي في ذلك توفر القرائن والخلفيات، ليتحقق الاستنتاج الذي قد يكون صحيحا، وحتى لو جارينا صاحب هذا الرأي في رأيه، لكي لا نقطع صلة الحوار، نقول: إن هذا قد ينطبق على الإعلام والتصريحات ذات الطابع الإعلامي والدعاية الإعلامية، وحتى بعض التصريحات السياسية، وعندها قد لا يكون الخطأ فيها قاتلا بالضرورة.

ولكن هل يجوز هذا في الحرب!؟.

نعود لنقول: إن الحرب حالة غير عادية، وغير سياقية في حياة الأمم والشعوب، وإنما هي حالة الاستثناء الملجئ، ولا تكفي القرائن القائمة فيها على الاستنتاج، حتى لو كانت قوية، لتوجيه اتهام إلى جهة أو عدة جهات، أو دولة أو عدة دول، إلى الحد الذي يعلن الطرف الذي يوجه الاتهام الحرب على الطرف، أو الأطراف التي وجه الاتهام إليها، ويتحمل مسؤولية ما يصيب شعبه من أذى، وما يصيب الطرف المقابل من أذى، بما في ذلك الموت، وتدمير الممتلكات، وما ينتج عنهما من نتائج خطيرة .. عدا عن أن الإدارة الأمريكية وجهت الاتهام إلى دين بعينه، وليس إلى قومية بعينها فحسب.

ولنقبل أيضا مداخلات من يقول إن الولايات المتحدة لم تقل بهذا على لسان مسؤوليها الكبار، وفق هذا التحديد، بل أن بعض المسؤولين نفوا أن تكون سياستهم توجيه التهمة والمسؤولية إلى دين بعينه .. نقول: مع هذا، فإن عدم وجود دليل للاتهام، وعدم احترام القاعدة الذهبية الصحيحة في الاتهام الصحيح، الذي يفضي إلى إعلان حرب، وجعل

الاتهام محصورا بأمة ودول ومسميات وشخوص وعناوين بعينها، لا يمكن أن يفهم من كل هذا إلا أنه اتهام مسبق، ومن غير دليل على أن الفعل الذي وقع لا يتعدى المسلمين .. ويردف هذا إطلاق العنان للإعلام لأن يروج إلى هذا، ويهيئ أذهان الناس لقبوله أو الاعتياد عليه، ليغدو أي شيء معاكس له كأنه الحالة النشاز .. وهاكم اللائحة: أفغانستان .. أسامة بن لادن .. حزب أو تنظيم القاعدة الإسلامي .. سوريا .. اليمن .. الجزائر .. العراق .. لبنان .. وفلسطين. وربما تتقلص هذه القائمة أو يزاد عليها، حسب ذرائعية سياسة القدرة التي وجدت فرصتها، أو القدرة التي تفتش عن فرصتها لتعلن العرب، وسواء زيدت أسماء القائمة على هذه القاعدة أو حذفت منها .. فماذا يعني هذا غير اتهام المسلمين، ومنهم العرب، أو في مقدمتهم العرب؟ ولماذا خطر هذا في بال المسؤولين الأمريكان لو لم يكونوا أساسا قد افترضوا أنفسهم وسياستهم أعداء للعرب والمسلمين؟ وهل يعني هذا الاتهام غير الرغبة في تصفية حسابات قديمة، كلها قائمة على أساس أن سياستها الخارجية لا تتلاءم مع السياسة الأمريكية، أو أنها لا ترضخ للسياسة الأمريكية – الصهيونية تجاه العالم، وتجاه فلسطين؟.

انظروا إلى تصريحات المسؤولين الأمريكان الذين يقولون: إن الحرب ستكون طويلة، لأنها تستهدف عدة دول .. لاحظوا الابتزاز، بل الإرهاب الذي يقصدونه، والذي أرادوا منه أن يضعوا عدة دول وجهات في قائمة تطول أو تقصر، وفق سياسة إرهابية ابتزازية بعينها، في مقدمتها التوهم بأن العرب والمسلمين سيخلون، هم وشعب فلسطين، الساحة لعدوانية الكيان الصهيوني واستعماره البغيض .. إن هذه الاتهامات التي أطلقت من غير تروٍ، وبصورة فورية، تعني حتى لو طبقنا عليها أحكام سياسة هذا الزمن، وليس أحكام القانون، إن عقل الإدارة الأمريكية قد حزن مسبقا، وقبل الحادث، وافترض بما يجعل الافتراض يرتقي إلى الحكم القاطع، أن الإسلام، وفي مقدمة المسلمون، العرب، أعداء الولايات المتحدة، بل الأدق أن الولايات المتحدة على مستوى حكامها، اعتبرت بحكم قاطع، أنها عدو العرب والمسلمين، وهم في هذا قد خزنوا الحكم القطعي في عقولهم .. وعلى أساسه قام تهيؤهم المسبق، وعلى أساس هذا أعدوا (عقل) الكومبيوتر الذي هيئت خططه على أساس هذا الافتراض، الذي أخذ شكل الحكم القاطع .. وهذا يذكرنا بأن العنان الذي أطلق للكتاب السياسيين، ومن يسمون بالمفكرين، ومن بينهم رؤساء دول ووزراء سابقون، ممن أرادت السياسة الصهيونية ذلك منهم في السنوات العشر أو الخمس عشرة الأخيرة، الذين افترضوا أن الإيمان على أساس الدين الإسلامي وما يترشح عنه، هو العدو الجديد للولايات المتحدة والغرب، وهو نفسه الخلفية التي يسير عليها الحكام الأمريكان، يشاركهم بعض الحكام الغربيين، الذين وقعوا تحت ضغط وإرهاصات الفكر والخطط الصهيونية ..

ويبدو أن هذا الافتراض لم يعد محض افتراض لأغراض التمحيص والاختبار والتدقيق، وإنما صار في عداد ووصف الأحكام القطعية، لذلك جاء الاتهام فوريا، ومن غير ترو، أو انتظار أن يقوم دليل، ليكون قاعدة له، ويستند إليه الافتراض المسبق، ليصبح حكما قطعيا .. وهذا الاتهام لم يوجه إلى كل الحكومات في الدول الإسلامية والعربية، وإنما لكل الشعوب الإسلامية، ومنها الأمة العربية، وإلى العناوين والجهات والدول والحكومات التي لا ترتاح الولايات المتحدة إلى سياستها، أو لا تعجبها سياستها ومواقفها بوجه خاص، أو لأنها تدعو إلى تحرير فلسطين، وكف عدوان الولايات المتحدة عن العراق .. والاعتزاز باستقلالها وتراث أمتها ..

ومن يستغرب من هذا الاستنتاج الواقعي، ويجعل كلام المجاملات الذي يقال على هامش الأحكام بديلا عنه، عليه أن يتمعن بقولنا: إن الولايات المتحدة أعلنت أنها في حالة حرب، وقامت بإجراءات مستلزمات الإعداد للحرب منذ اللحظات الأولى التي أعقبت الحادث، وكأنها الفرصة التي كان المعنيون ينتظرونها، وخصصت الأموال اللازمة للحرب، أو جزءا منها، فهل سمعتم، أو قرأتم في التأريخ القريب أو البعيد، عن دولة تعلن الحرب قبل أن تسمي عدوها!!؟ ألا يعني هذا أن الولايات المتحدة قد سمت من تعتبره عدوها قبل إعلان الحرب!؟ وإن إعلان حالة الحرب جاءت فرصته بالحادث الذي وقع لها، والذي لا يعرف حتى الآن ما إذا كان قد وقع من عدو خارجي، أم بتدبير داخلي .. وعند ذلك، لا تكون الحرب التي أعلنتها أمريكا سببا للحادث، وإنما الحادث حقق فرصتها لشن الحرب التي لم تكن نتيجة له في كل الأحوال!

وقد يقول قائل: إن طبيعة الحادث، ومستوى الألم الذي أصاب المسؤولين الأمريكان جراء ما وقع على شعوبهم، والحرج الذي واجهوه مما أصاب الناس هناك من الألم الذي لم يتسبب به الحادث وحده، وإنما افتضاح خواء الأجهزة المعنية التي انشغلت بتدبير المؤامرات في الخارج، وعمليات القتل والتخريب ضد دول وأحرار العالم .. نقول: قد يقول قائل .. إن كل هذا هو الذي دفع بالحكام الأمريكان لأن يتعجلوا إلى الحد الذي جعلهم يتسرعون في إعلان الحرب، وتسمية الجهات، حتى إنهم سيكونون مضطرين لشن الحرب، وهنا نعود لنقول: إذا كان هذا يصلح سببا وقاعدة لتسويغ الاتهام والقرارات المترتبة عليه، للمسؤولين الأمريكان بعناوينهم الكبيرة المعروفة، فلماذا لا تصلح سببا مسوغا، ونية تبررها لآخرين، بما في ذلك مستويات، عنوانها ليس رئيسا، أو وزيرا، أو ما شابه ذلك؟ وهل سأل، أو اهتم أحد بهذا؟ وهل سيسأل أحد نفسه ما إذا كان لأولئك أبناء أو أخوة أو أمهات وآباء قتلوا بالمؤامرات والدسائس والحروب الأمريكية ضد الشعوب، وفي المقدمة من ذلك

الشعوب الإسلامية؟ وما إذا كانت قد تهدمت لهم، أو لأبناء أمتهم، عمارات ومعامل، وانتهكت مقدسات؟ هذا إذا كان الاتهام ما انفك يوجه إلى الخارج.

وإذا كان الوقوع في سورة الغضب، وليس التخطيط المسبق، تنجم عنه قرارات حرب على هذا المستوى العالي داخل الولايات المتحدة، لماذا لا تتوقع، تحت ضغط اعتبارات مماثلة أو أخطر، من أحد أن يوجه إليها نيرانه؟

مرة أخرى نقول: إن الإدارة الأمريكية ومن تحالف معها من الغرب ضد العرب والمسلمين، الآن وقبل الآن، بل وضد العالم، في كل الساحات التي شهدت مآسي التحالف، بحاجة إلى أن يهتدوا إلى طريق الحكمة، بعد أن امتلكوا القوة، واستخدموها إلى الحد الذي لم تعد تخيف من وقعت عليه، ذلك لأن الكرامة، وسيادة الأوطان، وحرية الإنسان المؤمن، حالة مقدسة، مع المقدسات الأخرى التي يؤمن بها المسلمون الحقيقيون، ومنهم العرب، بل وفي مقدمتهم العرب.

وإذا كان هذا هو الوصف الواقعي للنوايا المسبقة التي قررت الحرب ضد العرب والمسلمين، وكانت الجهة التي قررتها تنتظر غطاء لتعلن حربا، وقد تنفذها، ضد من تحينت الفرصة عليهم .. فهل هناك من راد لها غير إرادة الواحد الأحد، الحي الصمد، القادر العظيم؟ وغير إرادة الشعوب، عندما تعي بعد أن تعرف، وتتقي بعد أن تؤمن؟

وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

بقي أن نقول رأيا نرى أن مناسبته حانت، وأنه موجه هو الآخر إلى شعوب الولايات المتحدة، والشعوب الغربية بوجه عام .. وهو أن الصهيونية تخطط للسيطرة على العالم منذ مؤتمرها الشهير الذي عقد في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧، وأنها عملت على هذا منذ ذلك التأريخ، وحققت فيه نجاحات يمكن أن تلاحظوها بسيطرتها على بيوت المال والإعلام والتجارة في بلادكم، وعلى من يحكم باسمكم، هنا أو هناك، في مراكز القرار، ولكن سيطرتها لم تتحقق كما يجب، حتى الآن، لتكون إرادتها مطلقة ونهائية .. وإن هذا لن يكون إلا عندما تدفع إلى اصطراع الدينيين السماويين اللذين تتبعهما الكتلة الأكبر في العالم، مما يحرم الصهيونية من تحقيق كل أطماعها، لذلك فإن دهاقنة الصهيونية، يدفعون إلى اصطدام المسيحية بالإسلام، وفي ظنهم، خاب ظنهم، أنهم بهذا فقط، يحققون الفرصة، ليسيطروا على العالم، عندما تتفتح أمامهم فرص جديدة للسيطرة .. فهل هناك ما هو أفضل للكلب السارق من أن ينشغل أهله بعزاء، ليظفر بما قد وضع عينه، وسال لعابه عليه!؟ وهل ينتبه إلى هذا عقلاء القوم في الغرب؟ أم ستكون الصهيونية أذكى منهم، لتحقق مآربها!؟